«المياه للجميع - ولا يُستثنى من ذلك أحد».. هل تصبح هذه ثقافة جماهيرية؟

في اليوم العالمي للمياه: ما دور مؤسساتنا الإعلامية والثقافية في نشر ثقافة الوعي البيئي؟

| أ.د. وائل معلا

منذ عام ١٩٩٣، تحتفل منظمة الأمم المتحدة في ٢٢ آذار من كل عام «باليوم العالمي للمياه»، للتوعية بأهمية المياه والمحافظة عليها والسعي إلى إيجاد مصادر جديدة لمياه الشرب. وفي عام ٢٠٠٥ صادف هذا اليوم بداية «العقد الدولي للمياه» الذي أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٣ تحت شعار: «الماء من أجل الحياة» والذي استمر حتى عام ٢٠١٥.

في عام ٢٠٠٦ اختيرت «المياه والثقافة» عنواناً لليوم العالمي للمياه بإشراف منظمة اليونسكو، للفت الانتباه إلى حقيقة أن هناك طرقاً عديدة للنظر إلى المياه واستخدامها والاحتفال بها تبعاً لتنوع تقاليد الشعوب وثقافاتها في جميع أنحاء العالم. فالمياه مقدسة في العديد من الأديان، وتستخدم في مختلف الطقوس والاحتفالات. وقد برزت المياه لقرون عديدة في الأعمال الفنية وفي الموسيقا والكتب والأعمال السينمائية، كما كانت عنصراً أساسياً في العديد من الجهود العلمية.

في عام ٢٠٠٧، كانت «مواجهة ندرة المياه» الموضوع الرئيسي ليوم المياه العالمي بهدف إبراز الخطورة المتزايدة لندرة المياه في جميع أنحاء العالم وآثارها. ثم أطلقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على عام ٢٠٠٨ «السنة الدولية للصرف الصحي» لتسليط الضوء على العدد الكبير من سكان العالم الذين لا يحصلون على خدمات الصرف الصحي الأساسية. أما في عام ٢٠٠٩، فقد ركزّ شعار اليوم العالمي للمياه على «المياه العابرة للحدود: المشاركة بالمياه، المشاركة بالفرص»، فهناك في العالم ٢٦٣ بحيرة وحوض نهر عابر للحدود تمتد على مناطق في ١٤٥ بلداً وتغطي نصف مساحة اليابسة على الأرض، الأمر الذي ينبغي أن يحفّز على التعاون في الإدارة المشتركة لهذه المياه الدولية بدلاً من أن تكون سبباً للتنازع عليها.

وفي عام ٢٠١٠، كان شعار يوم المياه العالمي «مياه نظيفة لعالم سليم صحيا» لتأكيد أن المياه النظيفة هي الحياة، وأن بقاءنا جميعاً يعتمد على الطريقة التي نحمي فيها جودة مياهنا. فقد أصبحت نوعية المصادر المائية أكثر عرضةً للتلوث من النشاطات البشرية، وهناك ٢,٥ مليار شخص في العالم محرومون اليوم من خدمات الصرف الصحي الأساسية. وفي كل يوم يطرح عبر العالم مليونا طن من مياه الصرف الصحي والمخلفات السائلة الأخرى ضمن المياه.

وفي عام ٢٠١١، أصبح شعار يوم المياه العالمي «المياه للمدن... الاستجابة للتحدي الحضري»، بقصد تركيز الاهتمام الدولي على الآثار المترتبة على أنظمة المياه في المدن والناتجة عن النمو السكاني السريع، والتحول السريع نحو التصنيع، والتغيرات المناخية، والنزاعات والكوارث الطبيعية.

في عالم اليوم، يعيش نصف السكان في المدن. وتنمو مدن العالم بمعدل استثنائي بسبب الزيادة الطبيعية في عدد السكان من جهة، والهجرة من الريف إلى المناطق الحضرية وتحويل المناطق الريفية إلى مناطق حضرية من جهة أخرى. وفي العديد من مدن العالم، لم يواكب الاستثمار في البنى التحتية معدل التمدين، وتضاءلت الاستثمارات كثيراً في خدمات المياه والصرف الصحي بشكل خاص. فحجم التغطية بالشبكات الأنبوبية آخذ في التضاؤل في العديد من الأماكن، والفقراء يحصلون على خدمات أسوأ، ويدفعون بالمقابل أسعاراً أعلى للمياه.

في عام ٢٠١٢ أطلق شعار «المياه من أجل الأمن الغذائي» شعاراً ليوم المياه العالمي، انطلاقا من أن العلاقة بين المياه والأمن الغذائي مفتاح أساسي للتنمية. فالأمن الغذائي يتحقق عندما يتمكن البشر كافة وفي جميع الأوقات من الحصول على أغذية كافية وسليمة تلبي احتياجاتهم الغذائية من أجل حياة نشطة وصحية وبأسعار مناسبة. ويجب أن تدعم مشاريع إدارة المياه خلال الفترة المقبلة ولغاية عام ٢٠٥٠ النظم الزراعية التي ستتولى مهمة توفير الغذاء وسبل المعيشة لـ٢,٧ مليار نسمة إضافية.

وفي العام ٢٠١٣ كان شعار اليوم العالمي للمياه: «التعاون في مجال المياه»، وذلك تماشيا مع اختيار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠١٣ «السنة الدولية للتعاون في مجال المياه» بناءً على اقتراح طاجيكستان ودول أخرى. ذلك أن تلبية احتياجات الناس الأساسية، ومتطلبات البيئة، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومكافحة الفقر، كلها تعتمد اعتماداً كبيراً على المياه. والإدارة الجيدة للمياه تفرض تحديات خاصة نظراً لخصائصها الفريدة: فالمياه تتوزع بشكل غير متساوٍ في المكان والزمان، والدورة الهيدرولوجية معقدة جداً، والاضطرابات التي تحدث فيها لها آثار متعددة الجوانب. والنمو السريع للمناطق الحضرية، والتلوث، والتغيرات المناخية كلها تهدد مصادر المياه. في حين أن الطلب على المياه يزداد باستمرار لتلبية احتياجات سكان العالم لإنتاج الغذاء والطاقة ولاستخدامات المياه الصناعية والمنزلية. لذا فالتعاون في مجال المياه أساسي لتحقيق التوازن بين مختلف الاحتياجات والأولويات، والمشاركة المنصفة والعادلة في هذا المصدر الثمين، واستخدام المياه أداة للسلام.

وفي عام ٢٠١٤ اختير شعار «المياه والطاقة» شعاراً لليوم العالمي للمياه نظراً للعلاقة الوثيقة التي تربط المياه بالطاقة، واعتماد كل منهما على الآخر؛ فتوليد الطاقة ونقلها يتطلبان استخدام الموارد المائية، ولاسيما في حال الطاقة الكهرمائية، والطاقة النووية والحرارية. ومن جهة أخرى، يستخدم نحو ٨٪ من الطاقة المولدة في العالم من أجل ضخ ومعالجة ونقل المياه إلى مستهلكيها.

وفي عام ٢٠١٥، كان الشعار هو «المياه والتنمية المستدامة»، لتأكيد أهمية المياه لجميع الأوجه المتعلقة بالتنمية المستدامة. فالمياه ضرورية لصحة الإنسان، وللنظم البيئية، ولتوسع المناطق الحضرية، وللصناعة، والطاقة، والغذاء وغيرها.

وفي عام ٢٠١٦ اختير شعار «المياه وفرص العمل». فاليوم، يعمل ما يقرب من نصف العمال في العالم (أي ١,٥ مليار نسمة(في القطاعات المرتبطة بالمياه، والملايين منهم لا تحميهم قوانين العمل الأساسية. ويهدف اختيار هذا الشعار لليوم العالمي للمياه إلى إظهار كيف يمكن للمياه عندما تتوافر بنوعية وكمية كافيتين، أن تغير حياة العمال وسبل عيش الملايين من الناس، لا بل أن تحوّل المجتمعات والاقتصادات تحويلاً كاملاً.

وفي عام ٢٠١٧ اختير لليوم العالمي للمياه شعار «المياه العادمة»، إذ ينتج عن العديد من الأنشطة البشرية طرح مياه عادمة. وما يزيد على ٨٠ بالمئة من مياه العالم العادمة يطرح في البيئة دون معالجة. ولا تقتصر فوائد الحدّ من كميات المياه العادمة غير المعالجة التي تُطرح في البيئة الطبيعية على إنقاذ الأرواح وتعزيز النُظم البيئية السليمة، بل يمكن أن يساعد هذا أيضاً في تعزيز النمو المستدام.

وفي عام ٢٠١٨ اختير لليوم العالمي للمياه شعار «الطبيعة من أجل المياه»، ذلك أن الأضرار البيئية هي، إلى جانب التغير المناخي، أحد الأسباب الرئيسية للأزمات المتعلقة بالمياه والتي نشهدها في جميع أنحاء العالم؛ فتدهور الغطاء النباتي، وتدهور التربة، ونوعية مياه الأنهار والبحيرات يزيد من خطر الفيضانات ويفاقم الجفاف وتلوث المياه. وعندما نهمل أنظمتنا البيئية، يصبح من الصعوبة بمكان تزويد الجميع بالمياه النظيفة اللازمة للبقاء والازدهار.

ويستكشف موضوع «الطبيعة من أجل المياه»، الحلول المستندة إلى الطبيعة لمواجهة التحديات المائية في القرن الحادي والعشرين. وتسعى الحملة التي تحمل شعار «الجواب يكمن في الطبيعة» إلى زيادة الوعي بأهمية هذا النوع من الحلول ونجاعته، مثل زراعة الأشجار لتجديد الغابات، وإعادة ربط الأنهار بسهول الفيضانات، واستعادة الأراضي الرطبة، وهي طريقة مستدامة وفعالة وقليلة التكلفة للمساعدة في إعادة التوازن لدورة المياه، والتخفيف من آثار تغير المناخ، وتحسين صحة البشر وسبل العيش.

أمّا شعار اليوم العالمي للمياه لهذا العام ٢٠١٩ فهو: «المياه للجميع– ولا يُستثنى من ذلك أحد» Water for All – Leaving no one behind. وقد اختير هذا الشعار تماشيا مع الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة الذي ينص على أن الماء للجميع بحلول عام ٢٠٣٠. وهذا يعني، بحكم تعريفه، عدم استثناء أي شخص من ذلك. لكن لا تزال المليارات من الناس يعيشون اليوم من دون مياه آمنة، وتكافح أسرهم ومدارسهم وأماكن عملهم ومزارعهم ومصانعهم من أجل البقاء والازدهار.

وغالباً ما يتم تجاهل الجماعات المهمشة، كالنساء والأطفال واللاجئين والسكان الأصليين والمعوقين وغيرهم، ويواجه هؤلاء التمييز أحياناً، ويبذلون جهوداً كبيرة في محاولة للوصول إلى المياه الآمنة التي يحتاجون إليها. كذلك تؤثر عوامل أخرى كالتدهور البيئي، وتغير المناخ، والنمو السكاني، والنزاعات، والتشريد القسري، وتدفقات الهجرة، كلها تؤثر بشكل غير متناسب في المجموعات المهمّشة من خلال تأثيرها في المياه.

والرسالة الضمنية التي يوجهها اختيار شعار هذا العام لليوم العالمي للمياه هي أنه كائنا من كنت، وأينما كنت، فالماء حقك الإنساني، وأن الحصول على المياه يدعم الصحة العامة، ومن ثم فهو بالغ الأهمية للتنمية المستدامة ولعالم مستقر مزدهر. وأنه لا يمكننا المضي قدماً كمجتمع عالمي في حين يعيش الكثير من الناس من دون مياه آمنة.

في عام ٢٠١٠، اعترفت الأمم المتحدة بالحق في مياه الشرب النظيفة والآمنة والصرف الصحي حقاً من حقوق الإنسان. إن حق الإنسان في الماء يمنح الجميع، دون تمييز، مياهاً كافية وآمنة ومقبولة، يمكن الوصول إليها وبأسعار معقولة للاستخدام الشخصي والمنزلي الذي يشمل مياه الشرب، والصرف الصحي الشخصي، وغسل الملابس، وإعداد الطعام، والنظافة الشخصية والمنزلية.

وحتى «لا يُستثنى من ذلك أحد»، يجب أن نركز جهودنا على إشراك الأشخاص الذين تم تهميشهم أو تجاهلهم، وأن تلبي خدمات المياه احتياجات تلك الفئات المهمشة، كما ينبغي الإصغاء لصوتها في عملية صنع القرار، وأن تعترف الأطر التنظيمية والقانونية بالحق في الماء لجميع الناس، وأن يستهدف التمويل الكافي بشكل عادل وفعّال أولئك الذين هم بأمس الحاجة إليه.

وقد أنيط بمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وبالمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين قيادة الاحتفالات الرسمية في هذا العام. وكما جرت العادة، يرافق الاحتفالات باليوم العالمي للمياه إطلاق التقرير العالمي للتنمية المائية لعام ٢٠١٩، وهو تقرير يحتوي على أحدث النتائج والحقائق والأرقام المتعلقة بتنمية المياه في العالم.

الأهداف المنشودة للألفية قبل الأزمة وبعدها

قطعت سورية في الفترة التي سبقت الأزمة خطوات كبيرة على صعيد تحقيق الأهداف المنشودة للألفية التي أقرّتها الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠؛ وحسب التقرير الوطني الثالث للأهداف التنموية للألفية الصادر عن هيئة تخطيط الدولة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فقد بلغت نسبة المستفيدين من مياه الشرب الآمنة على المستوى الوطني ٩٢٪ في عام ٢٠٠٧، وقد تجاوز هذا الإنجاز الهدف المنشود للألفية الذي توجب تحقيقه بحلول عام ٢٠١٥. كما أشار التقرير إلى ارتفاع نسبة المزوّدين بشبكة الصرف الصحي في المدن حتى وصلت عام ٢٠٠٩ إلى ٩٥٪، في حين تنخفض عن ذلك في الريف وفي المناطق النائية، وهذا ما لم تحقّقه الكثير من الدول النامية.. لكنّ الحرب التي شنّت على سورية والتخريب الكبير الذي طال بنيتها التحتية جعل من الطبيعي أن نصبح اليوم بعيدين عن تحقيق الأهداف المنشودة للألفية. وقد أشار التقرير الوطني الأول للتنمية المستدامة الصادر عن هيئه التخطيط والتعاون الدولي في شباط ٢٠١٩ إلى أن نسبة السكان المزودين بمياه الشرب في سورية قد انخفضت من ٩٥٪ عام ٢٠١١ إلى ٩٣٪ عام ٢٠١٥. وذكر التقرير أن هذا التراجع جاء نتيجةً طبيعية لمفرزات الحرب التي طالت البنى التحتية من شبكات ومحطات ضخ للمياه من جهة، وانخفاض المقدرة المالية للإنفاق على القطاع من جهة أخرى.

وعلى الرغم من أن الشبكة العامة للمياه موصولة إلى أغلب المنازل السورية، فإن عدم توافر المياه في الأنابيب على الدوام بسبب مشكلة نقص المياه وتراجع مخزون المياه الجوفية والضغط السكاني في بعض المناطق، ولاسيما المستقرة منها التي وفد إليها النازحون من المناطق غير المستقرة، إضافة إلى التخريب الذي طال البنى التحتية لشبكة المياه والكهرباء من الجماعات الإرهابية المسلّحة، جعل نحو ١٠,٢٪ من الأسر السورية في عام ٢٠١٥ تلجأ إلى شراء المياه المنقولة بالصهاريج لتلبية بعض احتياجاتها من المياه للاستخدامات المنزلية، وهذا ما زاد من الأعباء المعيشية لهذه الأسر.

وحسب التقرير، فقد شهد نصيب الفرد من مياه الشرب تراجعاً كبيراً خلال سنوات الحرب، وعمّق الآثار السلبية لأزمات الجفاف وانخفاض المخزون المائي. فبعد أن وصل نصيب الفرد إلى «١١٩ لتراً/يوم» عام ٢٠١١، تراجع تدريجياً إلى «٨٠ لتراً/يوم» عام ٢٠١٥، متأثراً تأثراً مزدوجاً من انخفاض كميات المياه المنتجة لأغراض الشرب بوسطي سنوي (١٢٪) بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٥، وارتفاع في نسبة الهدر من (٣٤٪) عام ٢٠١٠ إلى (٤٩٪) عام ٢٠١٥ الناجم عن تضرر الشبكات وعدم المقدرة على استبدال القديمة والمتضررة منها.

كما شهدت نسبة السكان المستفيدين من شبكات الصرف الصحي تراجعاً خلال سنوات الحرب من (٧٧٪) عام ٢٠١١ إلى (٧٥٪) عام ٢٠١٥، ويعزى هذا التراجع إلى تعرض بعض أجزاء شبكات الصرف الصحي للضرر نتيجة الظروف الراهنة من جهة، وتباطؤ عمليات الاستبدال والتوسع لمنظومات الصرف الصحي من جهة أخرى. كذلك تراجعت نسبة السكان المستفيدين من محطّات المعالجة تراجعاً حاداً من (٨٠٪) في مراكز المدن و(٣٦٪) في الريف، إلى (٧٪) في مراكز المدن، و(٤٪) في الريف بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٥. ويعود هذا التراجع الحاد إلى خروج المحطات الرئيسية «عدرا، حلب، داريا، حمص» عن الخدمة بسبب ظروف الحرب الإرهابية التي شنّت على سورية. وهنا تبرز الحاجة إلى إعادة تأهيل المحطات المتضررة والتوسّع بإنشاء محطات معالجة جديدة، وخاصة تلك التي كان مخططاً لها في الخطة الخمسية الحادية عشرة، التي لم تر النور بسبب ظروف الحرب.

البرنامج الوطني لسورية ما بعد الحرب

يشير البرنامج الوطني لسورية ما بعد الحرب– الرؤى الكلية والقطاعية، والإطار التنفيذي البرامجي الذي عرضه مؤخراً رئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي والذي يهدف إلى وضع خطة إستراتيجية لسورية لمرحلة ما بعد الأزمة تهدف إلى معالجة آثار الأزمة واستعادة مسارات التنمية، يشير إلى أن إعادة إعمار وتطوير البنى التحتية، وإدارة الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة في صلب الخطة الوطنية لمرحلة ما بعد الأزمة، وفي هذا التزام واضح وصريح من الدولة بإعادة تأهيل جميع المرافق التي تضررت وإعادة خدمات المياه من مياه شرب وصرف صحي ومحطات معالجة إلى سابق عهدها والتوسع فيها.

وغني عن القول إن نجاح تطبيق البرنامج الوطني لسورية في مرحلة ما بعد الحرب يتطلب من جميع الجهات المعنية من حكومة مركزية، وإدارات محلية، وقطاع خاص، ومنظمات غير حكومية أن تؤدي الدور المنوط بها بتفان وإخلاص، والتغلب على التحديات الكبيرة التي تواجهها وأهمها الدمار الواسع الذي طال منشآتنا وبنانا التحتية وما يتطلبه ذلك من رصد للأموال والطاقات، وتأمين متطلبات عودة اللاجئين والنازحين، وتأمين الموارد البشرية والكفاءات اللازمة لمرحلة إعادة الإعمار، وغيرها من التحديات. لكن مما لاشك فيه، ومع بزوغ بوادر تبشر بنهاية قريبة لهذه الحرب الجائرة، فإن سورية بسواعد أبنائها المخلصين ستكون في طليعة الدول التي تحقق أهداف التنمية المستدامة السابعة عشرة لخطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، والمعتمدة عالمياً في أيلول عام ٢٠١٥.

حنا مينه.. الروائي السعيد بشقائه

| د. رحيم هادي الشمخي

بين أحضان مدينة اللاذقية ولد الروائي السوري حنا مينه في التاسع من آذار من عام ١٩٢٤، وفي قرية من قراها هي «السويدية» القريبة من لواء اسكندرون المغتصب من الأتراك الذين أجبروه على النزوح مع عائلته إلى اللاذقية، حيث استقروا في حي (المستنقع) الذي تحوّلت حياته في ذلك الحي إلى رواية عدها الناقد الأدبي المصري الأشهر الدكتور صلاح فضل بأنها الأعظم من بين السير الذاتية على الإطلاق والأوفر صدقاً والأغنى فكراً.

بعد دخوله المدرسة في سن السابعة وحصوله على شهادة التعليم الابتدائي لم يكمل تعليمه لشظف أحواله المعيشية والفقر المدقع الذي كان يعيشه مع عائلته، لذلك عمل منذ مطلع شبابه (موزعاً) لجريدة (صوت الشعب) ودخل المعترك السياسي وعمل مع رفاقه ضد الاحتلال الفرنسي، وكتب المراسلات والعرائض للحكومة قبل أن ينتقل للعمل بحاراً وحمالاً في مرفأ اللاذقية، ثم حلاقاً.

ثم في عام ١٩٤٨ انتقل حنا مينه إلى بيروت بحثاً عن عمل لم يطل مكثه فيه، فعاد إلى دمشق ليبدأ عمله الأدبي فيها في جريدة (الإنشاء) الدمشقية محرراً متمرناً براتب ضئيل لا يتجاوز المئة ليرة سورية، ثم ليشغل بعدها منصب رئيس التحرير، وبدأ بمزاولة كتابة المسلسلات الإذاعية لينتقل بعدها إلى وزارة الثقافة.

كان البحر مصدر إلهامه الأدبي الأول إذ تناول في رواياته الحياة في البحر وحياة البحّارة، وكان يجوب فيه متلمساً أعماق الحياة التي يصل من خلالها إلى جوهر الإنسان معبراً عما تجيش به نفسه شاعراً بمسؤولية الكلمة التي يعنيه منها الصدق عبر رحلته الطويلة في تلك الأعماق.

وكان لتنقله بين بلدان العالم أثر في استكمال رحلته في أعماق الحياة، إذ سافر إلى بعض الدول الأوروبية وإلى الصين، ثم عاد إلى سورية، والتقى كلاً من حسيب كيالي ومصطفى الحلاج فأسسوا رابطة كتاب السوريين عام ١٩٥١، وشارك أيضاً في تأسيس اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٥٩ وحصل على جائزة الكاتب العربي عام ٢٠٠٥م.

له أكثر من ٤٠ رواية وقصة لعل من آخرها (عاهرة ونصف مجنون)، ولكن من أهمها رواية (الياطر)، و(حمامة زرقاء في السحب)، و(حديث في بيتاخو)، وكانت رواياته الأولى (المصابيح الزرق)، وتتابعت بعدها رواياته التي تجاوزت الـ(٣٠) رواية، تحوّل الكثير منها إلى مسلسلات تلفزيونية، وحاز أكثرها على الجوائز الأدبية وأهمها.

جائزة المجلس الأعلى للثقافة والآداب والعلوم عن رواية (الشراع والعاصفة) عام ١٩٦٨.

جائزة العويس عن عطائه الروائي عام ١٩٩١م.

جائزة المجلس الثقافي لجنوب إيطاليا عن رواية (الشراع والعاصفة) عام ١٩٩٣ لوصفها أفضل رواية مترجمة إلى الإيطالية.

عمل حنا مينه على كتابة رواية سورية بامتياز وصنع من ملامح واقعه الخاص رواية ترتبط بخصوصية واقعه وملامح تراثه الحي وأناسه البسطاء، وقد كان يفيد من كل ما تقع عليه عينه، أو يصافح سمعه، ولقد سعى لكتابة شكل متميز للرواية السورية وللقصة السورية بشكل يصل بين عناصرها البنائية وأبعادها الدلالية، فأبطاله من صميم واقعه، فروايته (المصابيح الزرق) عام ١٩٥٤، تصور حياة البسطاء في مدينة اللاذقية أيام الحرب العالمية الثانية، وفيها ينتقل من تصوير أثر الحرب في الناس إلى تصوير الحياة بكاملها وكيف لعبت الحرب دوراً كبيراً دفعت فيه الناس إلى الكفاح في سبيل العيش، وقد لاقت الرواية اهتماماً كبيراً وحولها التلفزيون السوري إلى مسلسل تلفزيوني كما ترجمت إلى اللغتين الروسية والصينية وحولت إلى مسلسلات تلفزيونية بالاسم نفسه.

وكانت (الشراع والعاصفة) التي صدرت عام ٢٠٠٦ عن دار الآداب في بيروت، وصنفت من ضمن أفضل ١٠٥ روايات عربية، وقد ترجمت إلى اللغة الروسية.

أما روايته (حكاية بحار) الصادرة عام ١٩٩١م، فهي جزء من ثلاثية مكونة من روايات أخرى للكاتب وهي: حكاية بحار، ورواية الدقل ورواية المرفأ البعيد.

وقد تناولت روايته (الثلج يأتي من النافذة) عام ١٩٩١م حياة المسيحيين في البيئات الشعبية اللبنانية.

أما رواياته «بقايا صور» فهي جزء من سيرته الذاتية المكونة من ثلاثة أجزاء ١٩٨٤م، المستنقع عام ١٩٧٣م، القطاف عام ١٩٨٦.

وكتب «حنا مينه» مؤلفاً عن «ناظم حكمت» عنوانه «السجن، المرأة، الحياة» قال فيه: التعبير في شعر ناظم حكمت يعبر عن التوق للمستقبل، بقوة الكشف والصمود في الحاضر، وغايته هي الدعوة لعالم جديد مؤسس على نظرية جديدة، وصياغة ذلك من ألسنة الحرائق الشعرية في النفس، حيث يتحد في كل موحد، وعي الذات وماخارجها، وتنصهر التجربة الشعرية، في نار الأحاسيس، قارب ناظم حكمت، شق بحوراً تجيش بأنواع التجارب على مدى عمره كإنسان، ومدى وجوده كوريث للمعرفة الإنسانية، ووثق نماذج من شعره:

أنا آت من الشرق..
أبشر
بثورة الشرق
فهيا افتح ذراعيك
واحتضني..
ايه
عانقني
يا من تغفل الحنين إلى الوطن

واستطاع الروائي الخالد حنا مينه، أن يوثق في كتابه عن الشاعر «ناظم حكمت» الوصفية في شاعريته فاستطاع أن ينقل ما كتبه «ناظم حكمت» في وصفه لجمال الطبيعة في الوطن العربي:

أجمل البحار ذاك الذي لم نذهب إليه بعد
وأجمل الأطفال من لم يكبر بعد
وأجمل الأيام هي تلك التي في انتظارنا
وأجمل القصائد هي تلك التي لم أكتبها لك بعد
وأجمل ما أريد قوله ما لم أقله بعد

إن الحديث عن الروائي، حنا مينه، طويل لأنه الأديب الذي أجج مشاعر الأدباء الشباب في تطوير واقع الرواية العربية وحولها من نمط معيشي بطيء الاستمرارية إلى واقع متطور يعيش آلام العصر الحديث.

يقول حنا مينه:

(أعتذر للجميع، أقرباء وأصدقاء ورفقاء، إذا طلبت منهم أن يدعوا نعشي محمولاً من بيتي إلى عربة الموت، على أكتاف أربعة أشخاص مأجورين من دائرة دفن الموتى، وبعد إحالة التراب عليّ في أي قبر متاح، ينفض الجميع أيديهم، ويعودون إلى بيوتهم، فقد انتهى الحفل، وأغلقت الدائرة، لا حزن، لا بكاء، لا لباس أسود، لا للتعزيات بأي شكل، ومن أي نوع في البيت وخارجه، ثم وهذا الأهم، وأشدد لا حفلة تأبين، فالذي سيقال بعد موتي سمعته في حياتي، وهذا التأبين، وكما تجري العادات، مذكرة، مسيئة إلي، استقيت بكم جميعاً أن تربطوا منها).

إن ذكرى الروائي (حنا مينه) يخلد وجود كل الأدباء والشعراء والمؤرخين في سورية بصورة خاصة وفي الوطن العربي بصورة عامة، فهو باق في أذهان كل المثقفين ورجال الكلمة المقاتلة، رغم بؤسه وشقائه وحياته التي عاشها في هذا الزمن العربي الرديء، وهو يعاني من آلام الأمة العربية التي عانت وما زالت تعاني من الاحتلالات الأميركية والصهيونية.

علينا أن نقف وقفه إجلال لهذا الأديب العبقري العربي السوري وهو يعلم الأدباء العرب أبجدية الحرف السومري.

توفي حنا مينه عام ٢٠١٨م عن عمر ناهز (٩٤) عاماً بعد معاناة طويلة مع المرض، ورغم ذلك كان يقول: لقد كنت سعيداً جداً في حياتي، فمنذ أن أبصرت عيناي النور وأنا منذور للشقاء، وفي قلب الشقاء، ولكني حاربت الشقاء وانتصرت عليه، وهذه نعمة من نعم الله، ومكافأة من السماء وإني لمن الشاكرين.

أخيراً، لقد كانت مسيرة حنا مينه الأدبية تجربة أدبية متكاملة صانت حياته بكل تفاصيلها المتناثرة في رواياته وقصصه، ولذلك فقد كان كل ما كتبه من قصص وروايات مذاق مرحلة ومذاق عصر.